-٣-

هجرة المسيحيين الشرقيين

تحتل قضية هجرة المسيحيين الشرقيين من بلادهم ، وتوطنهم فى أوربا وأمريكا واستراليا ، حيزاً كبيراً فى هذه الوثيقة الفاتيكانية ، حتى لقد زادت البنود التى تحدثت عن هذه القضية عن عشرة بنود . .

● ففى البند ١٩ تقول الوثيقة :

« . . ومن المؤكد أن ضعف المسيحية حيث وُلدت ، وكم بالأكثر تلاشيها ، هو خسارة للكنيسة الجامعة»

ونحن نقول للفاتيكان : إن ضعف المسيحية الشرقية ، وهجرة أبنائها ، وتلاشيهم ، ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية ـ التى تسمى نفسها « الجامعة »! ــ بقدر ما هو خسارة للحضارة الإسلامية ، التى شارك هؤلاء المسيحيون الشرقيون فى بنائها ، وانتموا إليها . . بل إن تلاشى هؤلاء المسيحيين الشرقيين هو خسارة للإسلام ، الذي يعد التعددية الدينية سنة من سنن الله التى لا تبديل لها ولا تحويل . . فالتعددية ـ فى الرؤية الإسلامية ـ حافز من حوافز الحراك والتدافع الفكرى والاجتماعى ، ومن ثَمَّ فهى طاقة محركة على طريق التجدد والإبداع والتسابق على دروب الخيرات .

لكن الحقيقة التى تجاهلتها هذه الوثيقة الفاتيكانية هى تشخيص الأسباب الموضوعية لهجرة المسيحيين الشرقيين . .

● إنها تعزو ـ فى البند ١١٨ ـ هجرة المسيحيين من الأراضى المقدسة ـ فلسطين ـ إلى عدم حسم الصراع الإسرائيلى ـ الفلسطينى . . وهى تتجاهل أن هذا الصراع يطال قهره المسلمين والمسيحيين على السواء ـ بل ربما نال المسلمين منه الحظ الأوفى والأوفر . . فلماذا يهاجر المسيحى الفلسطينى ، ويترك وطن المسيح والمسيحية ، ولا يهاجر المسلم من الأرض المباركة . . أرض الإسراء والمعراج؟!

إن المسلم الفلسطينى يُهَجَّر ، ولا يهاجر! . . وحتى عندما يُهَجَّر ، ويُقْتَلَع من دياره ، تظل قضية العودة إلى وطنه حية فى عقله ، مشتعلة فى وجدانه ، يهبها حياته ، ويورِّثها لأولاده ، الذين يتوارثون مفاتيح البيوت التى هُجِّروا منها ، وذكريات الوطن الحبيب السليب الذى اقتلعوا منه . .

إن الحقيقة ، التى تجاهلتها الوثيقة الفاتيكانية ـ والتى تدين توجهات هذه الوثيقة ـ تقول :

إن المسيحية الشرقية عندما كانت تشارك فى ثورة أحمد عرابى [١٢٥٧-١٣٢٩هـ ١٨٤١-١٩١١م] سنة ١٨٨٢م وثورة سنة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول [١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ ١٨٥٧ - ١٩٢٧م] وفى حركات التحرر الوطنى بالشرق . . وعندما كانت تنتمى للهوية العربية الإسلامية ، لم تضعف . .

ولم يهاجر أبناؤها . . ولم يتهددها التلاشى والانقراض . . لكن انقلاب قطاعات من أبناء هذه المسيحية الشرقية على الهوية الحضارية لبلادهم ، وانسحابهم من مواجهة التحديات ـ تبعا لتوجيهات الوثيقة الفاتيكانية ـ هو الذى أحدث لهذه المسيحية الشرقية الضعف ، وهددها بالتلاشى والانقراض . فالسمك عندما يخرج من الماء لابد أن ينفق ويموت ! . . والانتماء الحضارى ، والمشاركة فى مواجهة التحديات مع جموع الأمة ، هو ـ بالنسبة لكل الجماعات والطبقات ـ « الحاضنة » التى تضمن التنفس والحياة والنماء . . كالماء بالنسبة للسمك سواء بسواء ! . .

ولقد عبر عن هذه الحقيقة المفكر القومى ، والابن البار للمسيحية الشرقية ميشيل عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م] عندما تحدث عن الانتماء الحضارى العربى الإسلامى باعتباره « الحاضنة الجامعة » للمسيحيين الشرقيين . . وعن أن ضعف هذا الانتماء ـ بالطائفية . . وبالتغريب ـ هو سبب المشكلة ـ التى تدور من حولها ، دون أن تلمسها ـ وثيقة الفاتيكان . . لقد قال ميشيل عفلق :

« لقد غذى الاستعمار قطاعات من الأقليات المسيحية « بأفكاره الخاطئة » . . ولقد أحدثت المدارس الأجنبية والمدارس التبشيرية ـ على امتداد قرن كامل ـ تشوها ثقافيًا ، بما نفثت من سموم فى تلك الأوساط . . حتى خلقت تياراً

انعزاليًا ذا وعى وشعور منحرف ، يزعم أنه غير عربى ، ويسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام . .

إن الفروق الطائفية أبعدت قسما هاما من العرب عن روح بلادهم وتقاليدها ، وجعلتهم شبه غرباء فى وطنهم ، وأضعفت ، بالنتيجة مساهمتهم فى الحركة القومية . .

ونحن نريد أن تستيقظ فى المسيحيين العرب قوميتهم يقظتها التامة ، فيروا فى الإسلام ثقافة قومية لهم ، يجب أن يتشبعوا بها ويحبوها ، لأنه متصل بطبعهم وتاريخهم ، لأنه الميدان الذى برهن فيه العرب على كفاءتهم فى تسامى الروح وخصب الفكر وقوة الأخلاق . . وسوف يعرف المسيحيون العرب ، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة ، ويسترجعون طبعهم الأصيل ، أن الإسلام هو لهم ثقافة قومية ، يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها ، فيحرصوا على الإسلام حرصهم على أثمن شىء فى عروبتهم . .

وإذا كان الواقع لا يزال بعيداً عن هذه الأمنية ، فإن على الجيل الجديد من المسحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة وتجرد ، مضحين فى سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع ، إذ لا شىء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها . .»[1].

---

(١) ميشيل عفلق [فى سبيل البعث] جـ٤ ص ١٧ ، ١٧٣ طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م .

تلك هى المشكلة - كما شخصها ، بعبقرية ، ابن الروم الأرثوذكس ، ميشيل عفلق - وهذا هو الحل . .

فالانتماء الجامع للعروبة الثقافية والقومية والإسلام الحضارى هو « الحاضن الجامع » للمسيحيين مع المسلمين . . بينما التغريب ، الذى ينزع المسيحى من هذا الانتماء الجامع هو الذى يصيبه بالاغتراب ، فينعزل فى « جيتو » الطائفية والكنيسة . . حتى يشد الرحال إلى المهاجر ، فيندمج فى الحضارة التى استبدلها بحضارته العربية الإسلامية .

وعندما كان المسيحيون الشرقيون يجسدون هذا النموذج - الذى تحدث عنه وتمناه ميشيل عفلق - فى الانتماء للعروبة والإسلام الحضارى ، كان مكرم عبيد باشا [١٨٨٩ - ١٩٦١م] يرشح نفسه فى الانتخابات النيابية بدائرة « السيدة زينب » - فى القاهرة - فيكسب ثقة الناخبين - وجميعهم مسلمون - ويكتسح كل المرشحين المسلمين المنافسين ! . . ولم يكن أحد يفرق بين مكرم عبيد المسيحى - ابن الحضارة الإسلامية - وبين زعيمه سعد زغلول باشا [١٨٥٧ - ١٩٢٧م] ابن الأزهر الشريف ! . . فالانتماء الوطنى والقومى والحضارى - العربى الإسلامى - هو جواز المرور إلى قلوب الجماهير .

ويومها لم يكن المسيحيون الشرقيون يهاجرون ، ولا كانت المسيحية الشرقية يتهددها التلاشى والانقراض . . أما عندما جاء

الذين يستبدلون عبارات «شعب الكنيسة . . والشعب المسيحى» بعبارة «الأمة العربية» . . ويقولون ـ بلسان الأنبا غريغوريوس [١٩١٩ - ٢٠٠٢م] - الرجل الثانى فى الكنيسة الأرثوذكسية المصرية ، وأسقف التعليم والدراسات العليا والبحث العلمى .

«إن اللغة القبطية هى لغتنا . . وهى تراث الماضى ، ورباط الحاضر ، وهى من أعظم الدعائم التى يستند إليها كيان الشعب المسيحى . . وهى السور الذى يحمينا من المستعمر الدخيل»!![1].

وعندما جاء الذين يعلنون ـ بلسان الأنبا توماس ـ أسقف القوصية ، بصعيد مصر ـ :

- **«أن الشخص القبطى يشعر بالإهانة إذا قلت له : إنك عربى»!.**
- **«وأن اللغة القبطية هى اللغة الأم لمصر»! . .**
- **«وأن الأقباط يعانون ويحاربون خطرى التعريب والأسلمة»!..**
- **«وأنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت ، ووجدوا أنفسهم مسئولين عن حمل ثقافتهم والمحارية من أجلها حتى يأتى الوقت الذى يحدث فيه انفتاح ، وتعود دولتنا لجذورها القبطية . . وحتى يأتى هذا الوقت ، فإن الكنيسة تقوم بدور الحاضنة للحفاظ على هذا التراث القومى المختلف»! . .**

---

(١) صحيفة [وطنى] عدد ٢٠٠٠/٧/٣٠م .

- « **وأن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربى لمصر** »!![1]

أما عندما حدث هذا الانقلاب على الهوية القومية العربية والانتماء الحضارى الإسلامى - بفعل الطائفية الانعزالية .. والتغريب - فإن قطاعات كبيرة من المسيحيين الشرقيين قد خرجت من « حاضنة الانتماء الحضارى الجامع » إلى « جيتو الطائفة والكنيسة » فأطبق عليها اليأس والاغتراب ، الذى دفعها إلى الهجرة ، حتى باتت تتحدث - شاكية .. مع الفاتيكان - عن التلاشى والانقراض ..

والمشكل ، أن وثيقة الفاتيكان - التى نحاورها - تسير فى الطريق الذى يزيد الطين بلة! .. وتتجاهل أية إشارة إلى العلاج ..

فهى - مثلاً - فى البندين ٤١ ، ٤٢ - ترجع تأزم وضع المسيحيين فى الشرق إلى « **تصاعد الإسلام السياسى اعتباراً من سنة ١٩٧٠م .. وعودة الأمة إلى إسلام الأصول** ».. وذلك بدلاً من أن تدرك أن هذه العودة إلى الذات الإسلامية والانتماء الحضارى الإسلامى ، هى عودة إلى الانتماء الجامع للمسيحيين

---

(١) من محاضرة للأنبا توماس ، بمعهد « هديسون » - فى واشنطن ، بتاريخ ١٨/٧/٢٠٠٨م . انظر صحف [الدستور] و[المصرى اليوم] و[البديل] فى ١٣/٨/٢٠٠٨م .. وانظر كتابنا [الفتنة الطائفية متى .. وكيف .. ولماذا؟] صـ ٦٤ . طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩م .

والمسلمين جميعاً ، على امتداد تاريخهم الطويل . . فهى عودة إلى الأصل . . وهى العلاج الذى أبصره ميشيل عفلق . . وليست المرض ـ كما زعمت وثيقة الفاتيكان ـ ! .

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تخدع المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه « الإسلام السياسى » مسئولاً عن هجرة هؤلاء المسيحيين .. ذلك أن هجرة هؤلاء المسيحيين إلى الغرب قديمة ، قبل أن يعرف الشرق والغرب ظاهرة « الإسلام السياسى » . . ولقد بدأت هجرة الأقباط الأرثوذكس مع قانون الإصلاح الزراعى ـ فى سبتمبر سنة ١٩٥٢م ـ لأنهم كانوا يمثلون النسبة الأكبر ـ بالنسبة لتعدادهم ـ فى الإقطاعيين الذين أضيروا من عدالة هذا القانون ! . . ولم يكن بمصر « إسلام سياسى » فى ذلك التاريخ . .

وجاءت الموجة الثانية من هجرة المسيحيين المصريين مع قوانين « تمصير الشركات الأجنبية » عقب العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م ، لأن هؤلاء المسيحيين كانت لهم الغلبة فى وظائف هذه الشركات الأجنبية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزى لمصر! . . ولم يكن بمصر يومئذ « إسلام سياسى » بل لقد كان هذا التيار قابعاً فى السجون والمعتقلات ! . .

ثم جاءت الموجة الثالثة من هجرة المسيحيين المصريين عقب صدور القوانين الاشتراكية ـ التى طورت الإصلاح الزراعى وأممت الشركات ـ سنة ١٩٦١م . . لأن هؤلاء المهاجرين قد اعتبروا أنفسهم ضحايا عدالة هذه القوانين ! . . ولم يكن بمصر يومئذ

« إسلام سياسى » ، لأن أهل هذا التيار كانوا لا يزالون قابعين فى غياهب السجون والمعتقلات ! . .

وفى السنوات الأخيرة . . وفى ظل الحظر المفروض من الدولة على هذا التيار ـ تيار « الإسلام السياسى » ـ تصاعدت معدلات الهجرة المسيحية من مصر ! . . لأن أمريكا ـ والدول الغربية الدائرة فى فلكها ـ تريد « تفريغ » المجتمعات الشرقية من الكفاءات . . وهى تفضل المهاجرين المسيحيين من الشرق ـ كما تفضلهم من شرق أوربا ـ على المهاجرين المسلمين ! . .

ومع أن نسبة المسيحيين المصريين لمجموع السكان هى ٥,٤٪ فإن نسبتهم فى تأشيرات هجرة « اليانصيب » الأمريكية ٩٥٪!.. ونسبة الشباب المسيحى بين المهاجرين تزيد عن ٧٠٪!..

وإذا كانت الأرقام حقائق صلبة وعنيدة ، فإن النظر فى « ظاهرة » هجرة المسيحيين الشرقيين يضع يدنا على حقيقة أنها تتم من أغلب المجتمعات التى لا علاقة لها بما يسمى « بالإسلام السياسى » .

- لقد تمت وتتم من فلسطين ، وهى تحت الاحتلال الصهيونى ، الذى يستولى على المساجد بل ويحرقها ! ويقيد حتى حرية الصلاة ، ويقتل ويسجن الإسلاميين ـ الذين يسميهم « الإرهابيين » ! . .
- وتمت فى العراق البعثى . . القومى . . العلمانى . . كما تتم الآن تحت الاحتلال الأمريكى ! . .

- وتمت وتتم فى سوريا البعثية القومية العلمانية . . حيث الانتماء ـ مجرد الانتماء ـ لما يسمى بالإسلام السياسى ، عقوبته الإعدام ! . .
- وتمت وتتم من تركيا ـ حيث العلمانية الأتاتوركية المتوحشة ـ التى حاربت ، ليس فقط « الإسلام السياسى » ، وإنما أشكال التدين الشعائرى للمسلمين ! . .
- وتمت وتتم فى لبنان ، حيث العلمانية هى الخيار الذى اتفق عليه الجميع ! . .

ولعل فى أرقام الجدول التالى ما يؤكد هذه الحقائق الصلبة والعنيدة . . ويبدد أوهام الوثيقة الفاتيكانية حول ربط الهجرة المسيحية بالإسلام السياسى وبالعودة إلى إسلام الأصول :

الدولة	عدد ـ أو نسبة ـ المسيحيين قبل الآن	عدد ـ أو نسبة ـ المسيحيين الآن	ملاحظات
تركيا	٢,٠٠٠,٠٠٠ فى سنة ١٩٢٠م = ١٥٪ من السكان	٨٠,٠٠٠ = ١٪ من السكان	
إيران	٣٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٩م	١٠٠,٠٠٠	
سوريا	٣٣٪ من السكان سنة ١٩٠٠م	١٠٪ من السكان	

لبنان	٥٥٪ من السكان سنة ١٩٣٢م	أقل من ٣٠٪ من السكان	حرب سنة ٢٠٠٦م دفعت مليونا للهجرة
القدس	٥٣٪ من نسبة السكان سنة ١٩٢٢م	١٠,٠٠٠ = ٢٪ من نسبة السكان	
بيت لحم	٨٥٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	١٢٪ من نسبة السكان	
فلسطين	٢٠٪ من نسبة السكان سنة ١٩٤٨م	٦٥,٠٠٠ = ١٠٪ من نسبة السكان	
الضفة الغربية	ــــــــــ	٥١,٠٠٠	
غزة	ــــــــــ	٣,٥٠٠	
العراق	١,٢٥٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٨م = ٥٪ من السكان	٧٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠٠٣م =٣٪ من السكان .	وبعد الاحتلال هاجر ٣٥٠,٠٠٠ والباقي ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥٪ من السكان
الأردن		١٦٠,٠٠٠ = ٤٪ من السكان	(١)

(١) انظر في هذه الإحصاءات : صحيفة [الحياة] ـ لندن في ٢٠٠٨/٦/١١م ـ دراسة أحمد دياب ـ بعنوان «هل يخلو الشرق الأوسط من مسيحييه؟» . وانظر كذلك : الدكتور رضوان السيد [الحياة] في ٢٠٠٨/٣/١٨م .

- لقد أرجع الدكتور كمال فريد إسحاق ـ أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية ما أسماه «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام» إلى ثلاثة أسباب :

أولها : الهجرة إلى الخارج .

وثانيها : اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامى .

وثالثها : أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف»[1] .

- وقالت «نيوزويك» ـ الأمريكية ـ إن عدد المسيحيين العرب ، فى الشرق الأوسط ، الآن يتراوح ما بين ١٢ و١٥ مليون «ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام ٢٠٢٥م».
- وتنبأ «دروكريستيانس» رئيس تحرير «مجلة أمريكا» «باندماج المسيحيين الشرق أوسطيين فى نهاية المطاف فى بحر المسيحية الغربية»![2] .
- وعلى حين تشكو الوثيقة الفاتيكانية من هجرة المسيحيين الشرقيين ، فإن كتابات مسيحية تكشف عن تشجيع الكنائس الشرقية لهذه الهجرة؟!! . . فلقد كتب الصحفى المسيحى «مايكل فارس» كلاما خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر . . وكان عنوان المقال [٧٠٠ **ألف قبطى**

---

(١) صحيفة [المصرى اليوم] عدد ٢٠٠٧/٥/١٢م .

(٢) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٨/١/١٥م .

تقدموا بطلبات الرحيل : الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة ، تتلقى طلبات الشباب وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية] ! . .

وتحدث هذا الكاتب عن « وجود مركز فى كل كنيسة مهمته تلقى طلبات الهجرة بأجر رمزى ، أو دون مقابل للشباب . ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر وحتى ديسمبر من كل عام ، وتأتى استراليا وكندا فى مقدمة الدول المستهدفة . ولقد أرجع الشباب ـ الراغبون فى الهجرة ـ تقدمهم بطلباتهم عن طريق الكنائس **لثقتهم فى المؤسسة الدينية وصورتها المقبولة فى الخارج ، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م**»!![1]

لقد تحولت الكنائس إلى « جيتو » ـ مقبول الصورة فى الخارج بعد ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م ـ . . . ويوشك هذا « الجيتو » أن يصبح « سمسار » الهجرة للمسيحيين الشرقيين إلى خارج أوطانهم الشرقية . . لقد صنعوا المأساة ـ أو على الأقل أسهموا إسهاماً كبيراً فى صنعها ـ ثم أخذوا يشكون منها ـ عن طريق الفاتيكان ـ ! . .

وإذا كان ٧٠٠,٠٠٠ (سبعمائة ألف) قبطى ـ ٧٠٪ منهم من الشباب ـ قد تقدموا ـ عن طريق الكنائس ـ للهجرة فى عام واحد

---

(١) مايكل فارس ـ صحيفة [صوت الأمة] عدد ٢٠٠٨/١/١٥م . ـ وانظر كتابنا [الفتنة الطائفية] ص ٧٦ - ٧٩ .

ـ وهذا العدد يقترب من خُمس المسيحيين المصريين ـ فإننا ندرك حجم الفاجعة والمأساة التى تصدّر هذه الكفاءات إلى الخارج ـ بعد أن حبستها ـ بالطائفية . . وتآكل الانتماء الحضارى ـ فى « جيتو » الكنيسة ، وفرضت عليهم العزلة والاغتراب واليأس والقنوط!! . .

* * *

ثم إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تضلل المسيحيين الشرقيين ، عندما تتحدث ـ فى البند ٤٤ ـ عن أن « **الحالة الاقتصادية هى أحد أسباب الهجرة المسيحية** ».. متجاهلة أن الأقليات المسيحية فى الشرق تمتلك ـ أحياناً ـ النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص ـ فى كثير من البلاد العربية ـ وأنها ، فى الجملة ، لا تعانى ما تعانيه جماهير الأغلبيات المسلمة من أزمات ومشكلات الفقر . . والبطالة . . والأمية . . والسكن . . والعجز عن الزواج . . إلخ . . إلخ . .

وتنسى هذه الوثيقة المخططات الغربية الاستعمارية ـ القديمة .. والجديدة ـ الحريصة على تركيز الثراء فى جانب الأقليات والحرمان فى جانب الأغلبيات ـ ليس حبا فى عيون الأقليات ، وإنما لإحداث القلق وإذكاء الصراعات الداخلية فى بلادنا . . صنعت ذلك فى لبنان . . ويصنعه الأمريكان الآن بمصر . . ففى

سنة ٢٠٠٧م اعتمد الكونجرس الأمريكى ـ بالقانون ٢٧٦٤ ـ ٥٠٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية ـ المخصصة لمصر ـ وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية ـ وعددها ٤٠ منظمة !ـ

وكذلك لمساعدة القرى المصرية التى تسكنها نسبة عالية من الأقباط ، بدعوى « **تطوير جالية الأقباط المسيحيين** »!! . . وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التى تقدم للقطاع الخاص المصرى لتكوين « **جيل من شباب الأعمال الأقباط** »!! . .

ولقد كتبت صحيفة [الأهرام] ـ الرسمية . . الوقورة ـ عن هذه « الجريمة الأمريكية » أربع مقالات ـ فى ٤ أغسطس سنة ٢٠٠٧م ـ [(١)]

هكذا يعمل الاستعمار على تكوين ـ كما يقول ـ « جيل من شباب الأعمال المسيحيين » ليكوّن منهم كبار الأثرياء . . الذين تسير استثماراتهم فى ركاب جيوش الغزو الأمريكى للعالم الإسلامى! . . والذين يزكى ثراؤهم ـ الفاحش أحياناً ـ مشاعر الحقد الاجتماعى والصراع الطبقى فى المجتمعات الشرقية . . ثم

---

(١) انظر مقالات صلاح الدين حافظ ـ الأهرام ـ فى ١ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٩/٧/٢٠٠٧م عن « المعونة والمعانين والمتعاونين » و« المعونة الأمريكية والتمييز بين المسلمين والمسيحيين » و« الاستخدام السياسى للمعونات الأجنبية » و« من المسئول : حكومتنا أم حكومتهم » .

تأتى الوثيقة الفاتيكانية لتضحكنا بالحديث عن أن المسيحيين يهاجرون لأنهم فقراء!! . .

* * *

ثم تذهب هذه الوثيقة ـ التى تردد كثيراً مصطلح «العدالة» ـ إلى حيث تدافع ـ فى البند ٤٩ ـ عن حقوق «مئات الآلاف من المهاجرين المسيحيين ـ الأفارقة والآسيويين ـ الذين يتدفقون على بلدان الشرق الأوسط ، كوافدين للعمل . . ضد المظالم الاجتماعية التى يتعرضون لها . . **فهذه الهجرة الوافدة تشكل نداء لكنائسنا ، إذ تقع على كنائسنا مسئولية رعوية لمرافقه هؤلاء الأشخاص ، سواء على الصعيد الدينى أو على الصعيد الاجتماعى**» .

وتنسى هذه الوثيقة أن المجتمعات الشرقية التى تعانى من البطالة الحادة ، إنما تنظر إلى هذه الهجرات المسيحية الوافدة ، التى ترعاها الكنائس ، فى إطار المخططات الرامية لتغيير «الديموغرافية المدنية» بالبلاد!! . .

كما أن موقف الوثيقة الفاتيكانية من الدفاع عن حقوق هؤلاء الهاجرين المسيحيين إلى الشرق . . وموقفها ـ كذلك ـ فى البند ٤٨ ـ الداعى إلى «**تشجيع المهاجرين المسيحيين من الشرق إلى الغرب على اقتناء ممتلكات عقارية فى أوطانهم الأصلية**»! . .

إن هذا الموقف الفاتيكانى ـ الداعى «للعدالة» ـ لا نجد له أثراً فى تحريك ضمير الفاتيكان إزاء المهاجرين المسلمين ـ العرب

والأفارقة - إلى أوربا . . والذين يعانون من العنصرية و« الإسلاموفوبيا » - الذى يشارك فيه الفاتيكان ! - . . كما يعانون من الأعمال الشاقة . . والحقيرة . . والأجور المتدنية . . ومن شبح الترحيل إلى بلادهم - التى امتص الاستعمار خبراتها على امتداد خمسة قرون ، ثم أسلمها إلى « النخب الفاسدة » التى رباها فى مدارس إرساليات التنصير! . .

بل إن قساوسة الكنائس الغربية ، يذهبون إلى هؤلاء المهاجرين المسلمين - فى معسكرات الاحتجاز للترحيل - فيساومونهم على ترك إسلامهم والتحول إلى المسيحية ، مقابل « حق الإقامة » و« فرصة العمل » فى تلك البلاد! . .

فأين هو ضمير الفاتيكان . . وأين هى « العدالة » فى التعامل مع هؤلاء البؤساء من المهاجرين المسلمين ؟ ! . . أم أنهم - كاللاجئين المسلمين - لا نصيب لهم فى « عدالة » الفاتيكان؟! . .

* * *

● وإذا كان شهيرا حماس الكنائس الشرقية - ورعيتها - لتنظيم - وحتى تحديد - نسل المسلمين . . فإن هذه الوثيقة تدعو الأسر المسيحية إلى عكس ذلك . . وتجعل زيادة نسل المسيحيين رسالة للكنيسة . . فتقول - فى البند ٢٩ - :

« تعمل الكنيسة فى المقام الأول على تنمية الأسرة . . وفى الإطار الديموغرافى (السكانى) الحالى ، تشجع الكنيسة العائلات الكثيرة العدد »! . .

وهكذا تكون « العدالة الفاتيكانية » ـ فى هذه الوثيقة ، موضوع هذا الحوار ـ ! . .